سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي (5)

ديوان أبي الحسن الشامي

أبي الحسن علي بن أحمد الشامي الخزرجي

(من مواليد فاس؛ توفي بعد 1030 هـ)

بسم الله الرحمان الرحيم

قال المقري: وكنت حين شرعت في هذا المجموع السامي وأطلعت على بعضه صاحبنا الفقيه العلامة الأصيل الحاج الرحال أبا الحسن سيدي علي بن أحمد الخزرجي الشامي حفظ الله كماله وبلغه آماله خاطبني بقصيدة من نظمه أسماها الله ألم فيها بذكر هذا الموضوع بما يقتضيه شرف خلاله وكرم جلاله وأشار فيه إلى نقض العزم الرحلة التي نويت إذ ذاك للمكان الشريف لا حرمنا الله من مشاهدته عن قرب في حفظ وعافية بمنة ويمنة. وهي هذه وأنشدنيها من لفظه وكتبها بخطه وأرسلها إلي شكر الله صنيعه:

أمفتي الغرب أبدعتم طرازا ... نشرتم فيه أزهار الرياض

ونظمتم عقودا من لآل ... لجيد حلي المآثر من عياض

وأورقتم غصون علاه لما ... سقاها فكركم سقي الحياض

ونمقتم مطارف ما رأينا ... كطرتهم سوادا في بياض

وناديتم عقائلها فزلت ... شوامسها إليكم باتياض

وأسستم من الآثار طرا ... قواعد لا تساوم بانتقاض

لك التبريز في العلياء فاقض ... على علمائها ما أنت قاض

تبديتم بها بدرا وحزتم ... خصال سباقكم دون اعتراض

نعتم بالكمال بغير عطف ... وكلهم بذلك النعت راض

وما وفوا بحقكم ولكن ... يؤدي البعض من بعض افتراض

بعلمكم شفيتم أرض غرب ... وكانت ذات أحشاء مراض

ولما أن بدا منكم فراق ... توقعت أن يؤل إلى انقراض

وأنّ نجومها بالبعد يخشى ... عليها من سقوط وأنقضاض

فأرسل شافعا خل حشاه ... بهذا البعد أمست في انفضاض

يذكركم ليالي نيرات ... بأنسكم تنير دجى الحضاض

يود الطرف يجعلها اكتحالا ... مكان سواده دون اغماض

بحق الله لا تبدي دجاها ... بغيبة بدركم بعد اتماض

ولا تهمل شفاعة مستهام ... صدوق الود في آت وماضي

ودم للدين والدنيا إماما ... وبحر هدى علومك في افتياض

يعم الأرض ما لاحت بدور ... وما فاحت أزهار في رياض

يكرع منه الملوك علا ونهلا ويضرع في الجواب فعلا لا قولا ويعيد السلام التام الزكي العام على المجلس العلمي ورحمة الله تعالى وبركاته.

انتهى ما كتب به صانه الله وأضفى عليه حلل المجد.

قلت ومما أنشدني الفقيه الأديب العلامة الأديب الحاج الرحال أبو الحسن صاحبنا سيدي عليّ بن أحمد الشامي الخزرجي لنفسه في تمثال النعل الكريمة قوله نفعه الله بقصده وكتبه لي بخطه وكنت طلبت منه ذلك لأثبته في هذا الموضوع:

دعوا شفة المشتاق من سقمها تشفي ... وترشف من آثار ترب الهدى رشفا
وتلثم تمثال لنعل كريمة ... بها الدهر يستسقي الغمام ويستشفي
ولا تصرفوها عن هواها وسؤالها ... بعدلكم فالعدل يمنعها الصرفا
ولا تعتبوها فالعتاب يزيدها ... هياما ويسقيها مدام الهوى صرفا
جفتها بكتم الدمع بحلا جفونها ... فمن لامها في اللثم فهم لها أجفى
لئن حجبت بالبعد عنهم فهذه ... مكارمهم لم يبق ستراً ولا سجفا
وإنْ كان ذاك الخيف موعد وصلهم ... فها نفحة الإفضال قربت الخيفا
واغنت بفضل عن مشقة شقة ... نكابد مسراها شتاء يلي صيفا
فحركت الأشواق منا لروضة ... أباح لنا الإسعاد من زهرها قطفا
تولى كمثل الطيف إذ زار في الكرى ... وإلاّ كمثل البرق إذ سارع الخطفا
تقضي وما قضى بلبنى لبانةً ... لقيس الهوى والحب منا وما استوفى
فزلنا وما زلنا نعلل باللقا ... نفوساً وما تجدي لعل ولا سوفا

كأنا وما كنا بجوب منازلاً ... يود بها المشتاق لو راهق الحتفا

ولم تبصر الأبصار منها محاسناً ... ولم تسمع الآذان من ذكرها هتفا

كذاك الليالي لم تحل عن طباعها ... متى واصلت يوماً تصل قطعها ألفا

فلا عيش لي أرجوه من بعد بعدهم ... وهيهات يرجى العيش من فارق الإلفا

ويا حبذا قتل إذ العيش لم تزل ... سيوف الهوى تفري به القلب والجوفا

ومن لي بقتل في سبيل الهوى التي ... وعدنا عليها بالجنان ومن أوفى

أيا من نأت عنه ديار أحبة ... فمن بعدهم مثلي على الهلك قد أشفى

لئن فاتنا وصل بخيف مناهم ... فها نفحة من عرفهم للحشا أشفى

وهاتيك أزهار الرياض تنفست ... بأنفاسهم فاستشفين بها تشفى

وقل للألى هاموا اشتياقاً لبانهم ... هلموا لعرق ألبان نستنشق العرفا

فصفحة هذا الطرس أبدت نعالهم ... وصارت لها ظرفا فيا حسنه ظرفا

تعالوا تغالوا في مديح علائها ... فرب غلولم يعب ربه عرفا

ولله قوم في هواها تنافسوا ... وقد غرفوا من بحر أمدادها غرفا

وإنا وإنْ كنا على الكل لم نطق ... نحاول بعض البعض من بعض ما يلفي

لئن قبلوا ألفا نزد نحن بعدهم ... على الألف ما يستغرق العد والألفا

وإنَّ وصفوا واستغرقوا الوصف حسبنا ... نجيل بروض الحسن من وصفهم طرفا

ونقبس من أنوارهم وسعنا ... ونركض في مضمار آثارهم طرفا

فمن قال بدر التم أو طلعة الضحى ... أو الروض يحكيها فما انصف الوصفا

فما الشمس إلاّ من محاسن ضوئها استنارت ولولاها للازمت الكسفا

وما البدر إلاّ من مشارق نورها استمد ولولاها لما فارق الخسفا

وما طاب نشر الروض إلاّ لأنه ... يمد مدى الأيام من نشرها عرفا

وما أخضر ترب الأرض إلاّ لأنها ... تخطته فاختط النبات به حرفا

فحلوا بها أعلى المفارق واكحلوا ... بها مقلة العينين أو عطروا الأنفا

فآثارها تبرى الجوى وترابها ... لسقم الحشا انفع أو أنفى

لها الفخر أنَّ سارت بها رجل من سرى ... إلى حضرة التقديس والقرب والزلفى

وودي لا تخلع نعالك واقربن ... وألفي بها من نفحة الحب ما ألفي

وأدناه قرباً قاب قوسين ربه ... وناداه قل تسمع وسل تعط عد تكفي

نبي به نلنا المنى وتواكفت ... علينا من الرحمن سحب الرضا وكفا

تعلى على العلياء حتى أنار من ... علاه العلا والغور والنجد والخيفا

وقاتل في إظهار أنوار دينه ... جميع العدى حتى زوى الضيم والحيفا

وكان إلى الهيجاء أوّل سابق ... وما فارق الغضب المهند والسيفا

هواه هدى الهادين منه إلى الهدى ... وحبه أهدى الوارد المورد الأصفي

وآياته كالزهر والزهر نفحة ... وعدا فمن ذا يستطيع لها وصفا

كفت كفه الجيش اللهام عن الحيا ... وكفت جيوش الكفر عن غيها كفا

وردت له الشمس المنير شعاعها ... كذا البدر بعد التم صار له نصفا

وجوده أجدى من رياح عواصف ... ومن ذا يباري الريح إنَّ رامت العصفا

أمولاي يا مولاي يا خير سيد ... تسامى على الأشباه طرا مع الأكفا

نأت بي عنكم موبقات جنيتها ... وعفوكم من كل كلف بها أكفى

وهأنا عند الباب راج وخائف ... دموعي لا ترقا وشجوى لا يطفا

أناديك يا خير البرية كلها ... نداء عبيد يرتجي العفو والعطفا

وإني محق في هوى حبك الذي ... يفل جيوش الهم إنَّ أقبلت زحفا

وما أنا فيه كالذي قال هازلاً ... " أليلتنا إذ أرسلت واردا وحفا "

فآها لنفسي ثم آها إذا أنا ... طردت ويا لهفا اردها لهفا

وواحسرتا يا حسرتا ثم حسرتا ... إذا لم تكن في موقف الحشر لي كهفا

ولعلكن لي ظنا جميلا بنسبتي ... لأنصاركم يا خير من راقب الحلفا

كما أنَّ لي أيضاً متاتاً بمدحي ... تعالا بها نيل العلى والمنى يلفي

أبي النظم يستوفي حلاها وهل يفي ... روى بآثارها الهدى ألف أوفا

عليك صلاة ما بدا بدر تمكم ... وما اشتاق مشتاق إلى وعدك الأوفى

وممّا أنشدنيه أيضاً لنفسه في ذلك قوله:

مثال النعل في القرطاس خطا ... بسمر الشوق في الأحشاء خطا

ولمّا أنَّ لثمت ندى ثراه ... وغشي نوره جفني وغطى

شممت الورد من رياه يندى ... وشمت البدر من علياه حطا

ففجر لي من العينين بحرا ... ونثر من لآلي الدمع سمطا

وروى من جماد الجفن جسمي ... وأروى من زناد الشوق سقطا

وهز من أهوى عطف ارتياحي ... لأرض لم تزل تزداد شخطا

وذكراني معاهد لست انسى الحزار بها ولو بالبعد شطا

معاهد خير من ركب المطايا ... وأكرم من خطا نعلا وأوطا

بأخمص رجله الحسناء حازت ... مفاخر لم يطقها الوصف ضبطا

سمت فسعت لها زهر الدراري ... لتلثم وتطوف شوطا

فكلت دونها وسط عليها ... ولا بدعا بذاك الفخر يسطى

فمن قال الهلال لها مثال ... لعمر الله في التمثيل أخطا

ولكن البدور لها نعال ... تود بها تدارس علا وتخطى

وما طلعت عيون الشمس إلاّ ... لطلعتها تروم بها محطا

وما رقصت غصون النبت إلاّ ... لعلياء تحط الراس حطا

وما غنت طيور الأيك إلاّ ... عليها تعتّلي الأغصان حوطا

وما حنت حداة العيس إلاّ ... إليها تبتغي أثلا وخمطا

وما هبت نسيم المسك إلاّ ... لريها تنال بذاك خلطا

ولو يوما تخطت أرض جدب ... لما ألفت بها في الدهر قحطا

يحق لنا نعظمها جلالا ... ونربط طرسها بالقلب ربطا

ونكتحل الوجوه بها جمالا ... ونجعلها على الآذان قرطا

وتعتصب المفارق من ثراها ... وتكتحل العيون بذاك شرطا

نعفر وجنة فيها وخدا ... ونخضب من سواد الرأس شمطا

وننشد من يعاتب في هواها ... " إليك خبط من عشواء خبطا "

ودعنا والهوى أنا أناس ... يزيد غرامنا بالعتب فرطا

وأنا معشر العشاق ممن يرى جور النوى والبعد قسطا

ونقنع بالخيال مدى الليالي ... وإنَّ طال التباعد أو تشطا

ولا سيما المثال وقد تبدى ... يجر على علا الجوزاء مرطا

وما نعلا نريد ولا مثالا ... ولكن من بها العلياء تخطى

نبي إنَّ أتيت إلى حماه ... وجدت سماحة في الخلق بسطا

أتى والدين أصبح في انقباضٍ ... فعاناه إلى أنَّ نال بسطا

وقاتل في سبيل الله حتى ... أزال عن الورى قنطا وضغطا

وعمت دعوة منه وغمت ... بآيات الهدى فرسا وقبطا

فطوبى للذي لبى سريعا ... ويا ويل الذي عن ذاك أبطا

سما لسما العلاء فنال قربا ... وهم بنعله نزعا وكشطا

ونودي طأ ولا تخلع نعالا ... وأبدل من مقام الروع بسطا

وأيده الإله بروح قدسٍ ... ومد له من التقديس بسطا

وعظمه على الأرسال طرا ... ونظمه بذاك العقد وسطى

هناك حباه فرضا من صلاة ... بها عنا الذنوب تصيب حبطا

وسدده إلى إنَّ جاء موسى ... ورده إليه يروم حطا

إلى أنَّ يصير الخمسين خمسا ... وأبقى أجرها والإضر حطا

وأعطاه الشفاعة يوم حشر ... يقول أنا لها والناس قنطى

وتعجز دونها الأرسال طرا ... وتأتي الناس سبطا ثم سبطا

إذ الجبار يبرز بانتقام ... ويبدي للورى غضبا وسخطا

فيدنيه ويلهمه بفضل ... محامد مثلها ما قط أعطى

ومهما رام يشرع في سجود ويضرع بالدعا ويخر هبطا

يناد ارفع تطلع وأشفع تشفع ... وقل يسمع وسل ما شئت تعطى

فيحظى بالمراد قرير عينٍ ... بما أولاه تكرمة وغبطا

ويصدر شافعا في كل عاصٍ ... مصر دنس الأعمال وخطا

ويخرج من له أدنى نواةٍ ... من الإيمان والنيران فرطا

جزاه الله عنا كل خير ... وحاط به ديار الدين حوطا

ولا زالت صلاة الله تترى ... عليه ما بدا بدر وغطى

تفوح وختمها مسك عبيق ... يعم عبيره آلا ورهطا

وأنشدني أيضاً لنفسه في ذلك، مكملا ما سقط من الحروف من كلام ابن فرج السبتي المتقدم الذكر قوله جاريا على طريقته:

قافية الواو

وقفت على تمثال نعل كريمة ... فأحييت برسم الشوق مني ما أقوى

وأيقنت إني إذ ظفرت بلثمها ... تمسكت في أخرى بالسبب الأقوى

وناديتها يا نعل عذراً فإنني ... على مدح بعض من معاليك لا أقوى

وطئت ربوعا للهدى ومغنيا ... علاها على الرضوان أسس والتقوى

ولامست وجلا لو يطاوع تربها ... ثريا السما شدت لتقبيله حقوا

قافية لام الألف

لآلي نعال المجد أهلا بها أهلا ... وشكرا لأن كنا لتقبيلها أهلا

لآلى رسول مسها جلد رجله ... بها ورد فخر مذب العلى والنهلا

لآدم هذا الفخر أيضاً لأننا ... بذي النعل أنقذنا الغواية والجهلا

لأقسم يا من لآم فيها عليك لا ... تعذب بتعاذلي ومهلا به مهلا

لأني غريق في هوى حبها وكم ... محب يرى التعذيب في حبها سهلا

قافية الياء

يود لساني أنَّ يؤدي مدحها ... تعالا فيعيينني علاها وحرف اليا

يؤدي ولكن لا يطيق كمالها ... ولو أنَّه يفعل بيان الورى فليا

يمينا وإني في يميني صادق ... لحليتها صيغت من الجنة العليا

يواقيت سر الكون والجود رصت ... بها وطأة التقديس فانتظمت حليا

يواري علا رجل على من مشى بها ... سلام مدى ما ازداد من ربه وليا

وأنشدني أيضاً لنفسه في ذلك قوله:

هذي نعال أحمد ... مولى المقام الأحمد

فاشكر أخي إذ شمت من ... برق سناها وأحمد

واكتحل بتبرها ... فهو شفاء الأرمد

وارشف ثراها أنَّه ... يجلي صدا القلب الصدي

وألمس بها طرسها ... تنل كمال المقصد

واقبس سنى من نورها ... فهي سراج المهتدي

وضمها لصدره ... ضمة ذي تودد

من لم تزل في بيته ... يحظى بعيش رغد

يضحي ويمسي آمنا ... في كل يوم أو غد

لا يمتري في فضلها ... سوى غبيٍ أو غد

أو جاهلٍ بقدرها ... أو جاحد أو ملحد

كم أبرأت من علة ... من كل داء مجهد

وكم أبانت من هدى ... بنورها المؤيد

وكم أبادت من عدي ... بسيفها المهند

وكم أجارت من حمى ... بركانها المشيد

فهي أمان خائف ... وهي رجاء القاصد

وهي عماد الملتجي ... وهي مراد الرود

بالغ أخي في مدحها ... واشدد بأزري وأعضد

وانسب لها ما شئت من ... فخر ولا تفند

وقف هنا هنيهة ... وقفة صب مسعد

وانهض إلى نقبيلها ... نهضة خل منجد

وقل إذا قبلتها ... مقالة المستنجد

يا أكرم الخلق الذي ... قد حاز كل سودد

يا مصطفى آثاره ... بها الأنام تهتدي

ويا مجير خائف ... من كل سوء يعتدي

ويا محب سائل ... إذا أتاه يجتدي

عبيدكم ببابكم ... حيران ذا تردد

وافي علاك تائبا ... من ذنبه المعدد

يرفع من مديحه ... إلى علاك الأمجد

عقائلا تنسق من ... در ومن زبرجد

تحكي عقود جوهر ... أقسامها من عسجد

فامنن له بعطفه ... من فضلك الممجد

ونهلة من حوضك الـ ... عذب اللذيذ المورد

ووقفة بروضك ... الغض الندى المورد

وزورة لقبرك ... المرضي الزكي الملحد

وأوبة له عسى ... يكون ثم مرقدي

صلى عليك الله ما ... بدا ضياء الفرقد

والآل والصحب الألى ... فازوا بكل الأسعد

ومن أتى من بعدهم ... من كل حبر أوحد

ومن تلا جميعهم ... ما زم ركب أو حدى

ورددت من منشد ... هذي نعال أحمد

وأنشد أيضاً لنفسه في ذلك الغرض:

نعال بها يشفى العليل من الجوى ... وتجلي بها عنه المصائب والبلوى

هي البرء إلاّ أنَّ شرب دوائها ... لذائقه أحلى من المن والسلوى

هلموا نقبل تربها فعسى به ... نخمد جمرا من لظاها الحشي تكوى

فرب عليل جاءه من طبيبه ... بشير فخففت عنه من حينه الشكوى

وأنشد أيضاً لنفسه في ذلك الغرض:

أتت شمس السماء تحط راسا ... لهذي النعل من دون النعال

وتلثم تربها ذلا لتحظى ... بما رامته من رتب المعالي

فقال لها الهلال وقد رآها ... أتخضع لا محالة للنعال؟

فنادته أبتدرها لا تؤخر ... فيفتضح المعالي بالمعالي

وخاطبني في هذا الغرض مشيرا إلى إثبات هذه المنظومات التي سمحت بها ريحته في هذا الموضوع:

أمفتي فاس زند شوقي قد ورى ... بخير الورى فانقاد طوع عنان

وهبت صبا نجد فهاجت صبابتي ... وساعد بلبالي بيان بناني

وصالت على أوصال فكري فأقلعت ... عرائس غرس من جنان جناني

وقد ذوت الأغصان وانتثرت بها ... أزهارها تحكي نثير جمان

وهذا أوان الغرس جودوا بنقلها ... لروضكم تحظى بنيل أمان

وأنشدني الفقيه الأديب الحاج الرحال الحسيب الأصيل، سيدي عليّ بن أحمد الشامي الخزرجي، حفظه الله لنفسه، سالكا سنن هؤلاء الأعلام، ومتشبثا بأذيال حزبهم، ومتمسكاً بوثقى عروتهم السنية وقربهم، وكتب لي ذلك بخط أيضاً، حفظه الله تعالى آمين:

يا من أقام على الضلالة معكفه ... ولوى عن الحق الجلي واستنكفه

لا بد من يوم تهل من ... رب العباد مواهب مستوكفه

ويرى به رب العلا رغما على ... انف العداة العائبين البلكفه

وتقول إذ تمسي طريدا ليتني ... أمسيت فيه مع الحمير الموكفه

وأنشد أيضا مشيرا للتمثال الكريم وتلميحا بكتاب أزهار الرياض لأني ذكرت فيه المثال

وبعض ما قيل فيه:

أقول لهذه الأزهار لما رأيت بروضتها نعل المثال

وصلت الحسن يا حسنا لحسني وصلت على المعاند والمعالي

فأعجزت الورى سحرا وشجوا بما أحرزت من فرط الجمال

وحزت من الفخار كمال حسن وشكل النعل خاتمة الكمال

وقال لما ألف المقري أزهار الرياض مشيرا للمثال الشريف:

أيا ناظرا متع جفونك ساعة بأزهار هذا الروض من حيث ما تحط
وقف موقف الإذلال لله واطلبن بها نفحة الرضوان إن راعك السخط
فلو لم تكن مقبولة عند ربنا لما كان من هذا المثال بها وخط

وقال المقري مذيلا عليه:

فقبله واعرف حقه وارع قدره وسل حل ربط الكرب ينحل الربط
وصل على خير الأنام وصحبه وآل كرام منهم الحسن السبط

وقال رحمه الله محياً الكاتب عبد العزيز الفشتالي عن الأبيات التي كتبها إلى الشيخ أحمد المقري في صدر كتاب:

يا نَسمَةً عَطَسَت بها ريحُ الصَبا فَتَضَمَّخَت بِعَبيرِها قُنَنُ الرُبى
هُبّي عَلى ساحاتِ أَحمَدَ وَاشرَحي شَوقاً إِلى لُقياهُ شَرحاً مُطنَبا
وَصفي لَهُ بِالمُنحَنى مِن أَضلُعي قَلباً عَلى جَمرِ الغَضا مُتَقَلِّبا
بانَ الأَحِبَّةُ عَنهُ حَيٌّ قَد ثَوى مِنهُم وَآخَرُ قَد نَأى وَتَغَيَّبا
فَعَساكَ تُسعِدُ يا زَمانُ بِقُربِهِم فَأَقولُ أَهلاً بِاللِقاءِ وَمَرحَبا

فقال رحمه الله:

نمت نوافح عرف أنفاس الصبا فنما بها روض الوداد وأخصبا
نشرت جواهر سلكها فتتوج الغصن النضير بدرها وتعصبا
ورنت محاجر منحنى ذاك الحما فغدا بها خيف القلوب محصبا
وروت أحاديث الغرام صحيحة فشفت فؤاداً من بعادك صوبا
لا غرو إن طارت حشاشة لبه طرباً فما خلو الغرام كمن صبا

لا زلتم والزهر ينشق عرفكم والزهر تحسد من كمالك منصبا

وخاطبني في هذا الغرض مشيرا إلى إثبات هذه المنظومات التي سمحت بها أريحته في هذا الموضوع

أمقتي فاس زند شوقي قد ورى بخير الورى فانقاد طوع عنان

و هبت صبا نجد فهاجت صبابتي و ساعد بلبالي بيان بناني

و صالت على أوصال فكري فأقلعت عرائس غرس من جنان جناني

و قد ذوت الأغصان وانتشرت بها أزهارها تحكي نثير جمان

و هذا أوان الغرس جودوا بنقلها لروضكم تحظى بنيل أمان

وقال أيضا رحمه الله

يا من أقام على الضلالة معكفه ولوى عن الحق الجلي واستنكفه

لابد من يوم تهل من رب العباد مواهب مستوكفه

ويرى به رب العلا رغما على أنف العداة العائبين البلكفه

وتقول إذ تمسي طريدا ليتني أمسيت فيه مع الحمير الموكفه

وقال رحمه الله:

أنا مثل النعال علوت قدرا وخيري غير خاف للبيب

أقول لمن بحبي ذاب شوقا وأعيا داؤه طب الطبيب

تنشق مسك أنفاسي لتشفى فهذا الطيب من عرق الحبيب

وقال أيضا رحمه الله يمدح كتاب المشارق لعياض:

لقد شهدت حقا جميع المهارق بما حاز من فضل كتاب المشارق

وان هو منها في العلا وشي معصم وحلية انوار وتاج المفارق

ونخبة أبرار وتحفة قادم ونزهة أبصار وأنس المفارق

وقال أيضا

جزى الله عنا كل خير ومنة عياضا بما أبدى لنا من مشارق

به أشرقت شمس الغريب بغربنا فدانت له تعنو شموس المشارق

ولـه أيضا حفظه الله

عياض لك الخيرات أطلعت للورى مشارق أنوار الهدى بالمغارب
فجد لي بنور من سناك يحوطني فأغدو وحبلي في الدجى فوق غاربي

وقال أيضا يمدح كتاب الشفا لعياض

شفاء عياض لدائي شفا فلا زال مورده مرشفا
فمن لم يؤسس بنا حبه على أسه أس فوق شفا

و قال أبو العباس المنجور: وكان شيخنا عبد الواحد الونشريسي كثيرا ماينشد بيتي أبي العيناء..

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى يؤذنا بذهاب

لم نبلغ المعشار من حقهما:

فقد الشباب و فرقة الأحباب

وزاد الفقيه ابن فقيرة المكناسي فقال: وقد ذيلهما أبو الحسن الشامي بقوله:

والثالث المنسي أعظم منهما ذل السؤال ووقفة بالباب

ثم زاد أبو حامد العربي الفاسي:

والرابع المزري بكل ذميمة رفع الغبي وذلة الألباب

وذيل ذلك بعضهم فقال:

والخامس المغني لهجة واجد صرم الحب بدون ما أسباب

وقال رحمه الله من قصيدة في مدح آل البيت الكرام:

مآقي من ما أرتجي وأراقبه   أثارت أوارا أعوزتني مراقبه
أبى سكبها مذ قد عراني مصابه   مصابرة عن حزن يوم أصاحبه
يرى من يلوم القلب أني أنثني   على حب خب فاجأتني مواهبه
علقت شفيعا هال عقلي قرانه   كتاب مبين كسب لبي غرائبه
فدا معشر نفسي كرام خلاصة   ضنى الفهم مذ قيل مجد عواقبه

المصادر:

فتح المتعال في مدح النعال المقري مطبوع

ازهار الرياض المقري مطبوع

الدر السني عبد السلام القادري مخطوط

الوجادات عبد القادر زمامة مطبوع مطبوع

مصادر لم أقف عليها:

رسالة في آل البيت النبوي: الخزانة الملكية بالرباط مخطوط

دعاء لكشف الأمور في الظاهر والباطن ابو الحسن علي الشامي: الخزانة الملكية بالرباط:
13612

سؤال ابي الحسن الشامي حول عشبة التبغ: مجموع الدخان : خزانة أسرة المرحوم محمد حجي بسلا.